

تفسير البحر المحيط

@ 202 سهيل : نحرمة ما يتمناه من المال والولد ونجعله لغيره . قال الزمخشري :
ويحتمل أنه قد تمنى وطمع أن يؤتیه □ في الدنيا مالاً وولداً ، وبلغت به أشعبته أن
تأليّ □ على □ في قوله { لاَ وَتَيِّنَنَّ } لأنه جواب قسم مضمّر ، ومن يتألّ □ على □ يكذبه
فيقول □ عز وعلا : هب أنّا أعطيناها ما اشتهاه أما نرثه منه في العاقبة { وَيَأْتِيَنَّ }
فَرَدًا { غَدًا } بلا مال ولا ولد كقوله تعالى { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَنَا { الآية فما يجدي
عليه تمنيه وتأليه . ويحتمل أن هذا القول إنما يقوله ما دام حياً ، فإذا قبضناه حلنا
بينه وبين أن يقوله { يَقُولُ وَيَأْتِيَنَّ } رافضاً له { * منفرداً } عنه غير قائل له
انتهى . .

وقال النحاس : { مَدًّا } وَزَرْتُهُ مَّا يَقُولُ { معناه نحفظه عليه للعاقبة ومنه
العلماء ورثة الأنبياء أي حفظة ما قالوه انتهى . و { فَرَدًا } تتضمن ذلته وعدم أنصاره
، و { يَقُولُ } صلة { مَّا } مضارع ، والمعنى على الماضي أي ما قال . والضمير في {
وَآتَى خَذُوا } العبادة الأصنام وقد تقدم ما يعود عليه وهم الظالمون في قوله {
وَزَرْتُهُ الطَّالِمِينَ } فكل ضمير جمع ما بعده عائد عليه إن كان مما يمكن عوده عليه
، واللام في { لِيَكُونُوا } لام كي أي { لِيَكُونُوا } أي الآلهة { لَهُمْ } عزًّا {
يتعززون بها في النصر والمنفعة والإنقاذ من العذاب . .

{ كَلَّا } قال الزمخشري : { كَلَّا } ردع لهم وإنكار لتعززهم بالآلهة . وقرأ ابن نهيك {
كَلَّا * وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ } أي سيجحدون { كَلَّا * وَكَانُوا }
بِعِبَادَتِهِمْ } كقولك : زيد مررت بـغلامه وفي محتسب ابن جنيّ { كَلَّا } بفتح الكاف
والتنوين ، وزعم أن معناه كل هذا الرأي والإعتقاد كلاً ، ولقائل أن يقول إن صحت هذه
الرواية فهي { كَلَّا } التي للردع قلب الواقف عليها ألفها نوناً كما في قواريراً انتهى
. فقوله وقرأ ابن نهيك الذي ذكر ابن خالويه وصاحب اللوامح وابن عطية وأبو نهيك بالكنية
وهو الذي يحكى عنه القراءة في الشواذ وأنه قرأ { كَلَّا } بفتح الكاف والتنوين وكذا
حكاه عنه أبو الفتح . وقال ابن عطية وهو يعني { كَلَّا } نعت للآلهة قال : وحكى عنه أي
عن أبي نهيك أبو عمر والداني { كَلَّا } بضم الكاف والتنوين وهو منصوب بفعل مضمّر يدل
عليه { سَيَكْفُرُونَ } تقديره يرفضون أو يتركون أو يجحدون أو نحوه . وأما قول
الزمخشري ولقائل أن يقول إلى آخره فليس بجيد لأنه قال إنها التي للردع ، والتي للردع
حرف ولا وجه لقلب ألفها نوناً وتشبيهه بقواريراً ليس بجيد لأن قواريراً اسم رجع به إلى

أصله ، فالتنوين ليس بدلاً من ألف بل هو تنوين الصرف . وهذا الجمع مختلف فيه أيتحتم منع صرفه أم يجوز ؟ قولان ، ومنقول أيضاً أن لغة للعرب يصرفون ما لا ينصرف عند غيرهم ، فهذا التنوين إما على قول من لا يرى بالتحتم أو على تلك اللغة . وذكر الطبري عن أبي نهيك أنه قرأ كل بضم الكاف ورفع اللام ورفع على الابتداء والجملة بعده الخبر ، وتقدم ظاهر وهو الآلهة وتلاه ضمير في قوله ليكونوا فالأظهر أن الضمير في { سَيَكْفُرُونَ } عائد على أقرب مذكور محدث عنه . فالمعنى أن الآلهة سيجحدون عبادة هؤلاء إياهم كما قال : { وَإِذْ أَرَأَى السَّادِينَ أَشْرَكَوا شُرَكَاءَهُمْ } وفي آخرها { فَأَلْقَوْا إِلَـيْهِمُ الْقَوْلَ } { وَإِذْ أَرَأَى الْكَافِرِينَ } وتكون { ءالِهَةً } هنا مخصوصاً بمن يعقل ، أو يجعل □ للآلهة غير العاقلة إدراكاً تنكر به عبادة عابديه . ويجوز أن يكون الضمير للمشركين ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا كما قالوا { وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } لكن قوله { وَيَكْفُرُونَ } يرجح القول الأول لا تساق الضمائر لواحد ، وعلى القول الآخر يختلف الضمائر إذ يكون في { سَيَكْفُرُونَ } للمشركين وفي { وَيَكْفُرُونَ } للآلهة . .
ومعنى { ضِدًّا } أعواناً قاله ابن عباس . وقال الضحاك : أعداء . وقال قتادة : قرناء . وقال ابن زيد : بلاء . وقال ابن عطية : معناه يجيئهم منه خلاف ما كانوا أملاًوه فيؤول بهم ذلك إلى ذلة ضد ما أملاًوه من العز ، فالضد هنا مصدر وصف به الجمع كما يوصف به الواحد . وقال الزمخشري : والصد